صاحب الكشاف: هذا تشبيه لهن بالأمهات في بعض الأحكام، وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال ا تعالى: " وما كان لكم أن تؤذوا رسول ا ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند ا عظيما ".

وهذا لون من التكريم معهود في الناس قديما وحديثاً فنساء العظماء عادة لا يتزوجن بعدهن، ومن كانت عند عظيم من الناس ثم انفصلت عنه، لا تقر عينا، ولا تستريح بالا إذا تزوجت من هو أدنى منه، فإما ان تتزوج بمساوله، وإما ان تعيش بقية حياتها دون زواج تعففا عن زوجية تنزل بها عن مكانتها التي تبوأتها بزوجيتها الأولى، ومن هو أعظم من رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم)؟ ومن تلك التي ترضى بأن تكون زوجة لغيره بعد أن كانت زوجة له؟ إن هذا لا يناسب كرامتها ولا كرامة زوجها، ولذلك يقول ا عزوجل: " وما كان لكم أن تؤذوا رسول ا ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً، إن ذلكم كان عند ا عظيما ".

وقد اختار ا عزوجل في تحريم إيذاء رسوله الكريم وتحريم نكاح أزواجه من بعده هذا الأسلوب فقال: " وما كان لكم " والأصل في هذا التعبير أن يكون للممتنع عقلا مثل قوله تعالى: " ما كان لكم أن تنبتوا شجرها (1) " أو الممتنع تنزيها تعالى مثل قوله جل شأنه: " وما كان لبشر أن يكلمه ا إلا وحياً، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء (2) " أو تنزيها لرسلة مثل قوله تعالى: " ما كان لبشر أن يؤتيه ا الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون ا (3) "، " وإذ قال ا يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون ا؟ قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ".

---

(1) الاية 60 من سورة النمل.

(2) الاية 51 من سورة الشورى.

(3) الاية 79 من سورة آل عمران.